

راند والتصوف..إلقاء البذور !!

إعداد

محمد بن عبدالله المقْدي

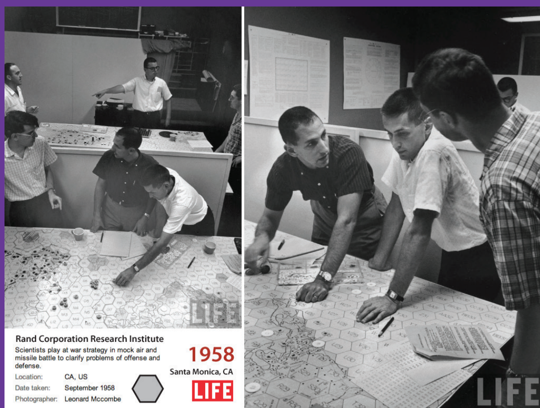
/ almagdy3

RAND CORPORATION

تعريف بمؤسسة راند

- (Rand Corporation) ، تأسست في عام ١٩٤٨م بُعيد الحرب العالمية الثانية مباشرة، وتعني كلمة "راند" الحروف الأولى من جملة: Research and Development "البحث والتطوير"،وهي أحد مراكز البحوث الأمريكية، التي يصطلحون على تسميتها بـ Think Tanks.

- بعد أحداث السبتمبر٢٠٠١م، أشار الدكتور "بروس ناردولي" Bruce Nardulli ، –وهو من أبرز الباحثين في "مؤسسة راند"– إلى أن أكبر مشكلة واجهت الإدارة الأمريكية بعد أحداث السبتمبر ٢٠٠١م هي الجهل بالعالم الإسلامي، ولذلك لجأت إلى مراكز البحوث والدراسات لمعرفة المزيد عن هذا العالم.









فروع مؤسسة "راندا"



المملكة المتحدة

في كـامبـريدج

الولايات المتحدة



- سانتا مونيكا Santa Monica
- كاليفورنيا California
- آلينغتون Ellington
- فرجينيا Virginie
- واشنطن Washington

في الدوحة

وتدير حاليا مكتباً إقليمياً في الدوحة بالتعاون مع الحكومة القطرية للإشراف على مشروع تطوير مناهج التعليم القطري عبر توفير الخبراء والمختصين في هذا المجال.

إمارة أبوظبي

افتتح مكتباً إقليمياً آخر "لمؤسسة راند" في إمارة أبوظبي يقدم خدمات البحوث العلمية والدراسات التحليلية لصنّاع القرار في منطقة الشرق الأوسط.

• ميزانية مؤسسة "راندا" والهيـــــكـــل الإداري



وهي لا تكتفي بما يقدمه الباحثون المتفرغون؛ بل تلجأ إلى تكليف الباحثين والجامعات ومراكز البحث العلمي داخل وخارج الولايات المتحدة؛ لتقديم أبحاث تخدم في الأخير أغراض أمريكا السياسية.

RAND CORPORATION

• أهمية مؤسسـة " رانـد"



1 أن لديها إمكانات هائلة مالية ومعرفية ومنظومة بحثية متكاملة تمكنها من القيام بوضع الحلول والمقترحـات التي تخدم مصالح الولايات المتحدة الامريكية.



2 علاقتها العملية بالحكـومـة الأمريكيـة، حيث أصبحت بمثـابة المـوجـه الفكـري والمنـهـجـي للمؤسسـات الحاكمة في أمريكا من بين المراكز البحثـية الأخـرى، إذ إنها من أبرز تلك المراكـز البحثـية التي يتعـامـل معـهـا الساسة في أمريكا.



أبرز العاملين في راند:



"زلماي خليل زاد" Zalmay Khalilzad

كان يشغل منصب (عالم سياسة رئيسي) في مؤسسة "رانـد"، ومن ثمَّ شغل مناصب حساسة في حكومة "بوش الابن"، كان آخرها سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى الأمم المتحدة.



"كونداليزا رايس" Condoleezza Rice

الباحثة – سابقـاً– في "مؤسسة هـوفر للحـرب والثورة والسـلام"، وهي من اعرق مؤسسات البحوث الأمريكية (تأسست عام ١٩١٩م)، وكـذلك كـانت " كـونـداليـزا" – ولا تـزال–عضـواً في مجلس أمنـاء مؤسسة "راند"، ومن ثمَّ وزيرةً للخارجية في حكومة "بوش الابن".

RAND CORPORATION



"هنري كيسنجر" Henry Kissinger

عمل مستشاراً في "مؤسسة راند" في الفترة من عـــام ١٩٦١م وحتى عـام ١٩٦٩م، كـان وزيراً للخـارجيـة الأمريكيـة في عـهد الرئيسـين "نيكسون" و"فورد"، ومستشاراً للسياسة الخارجية في عهد الرئيسين "كينيدي" و"جونسون".



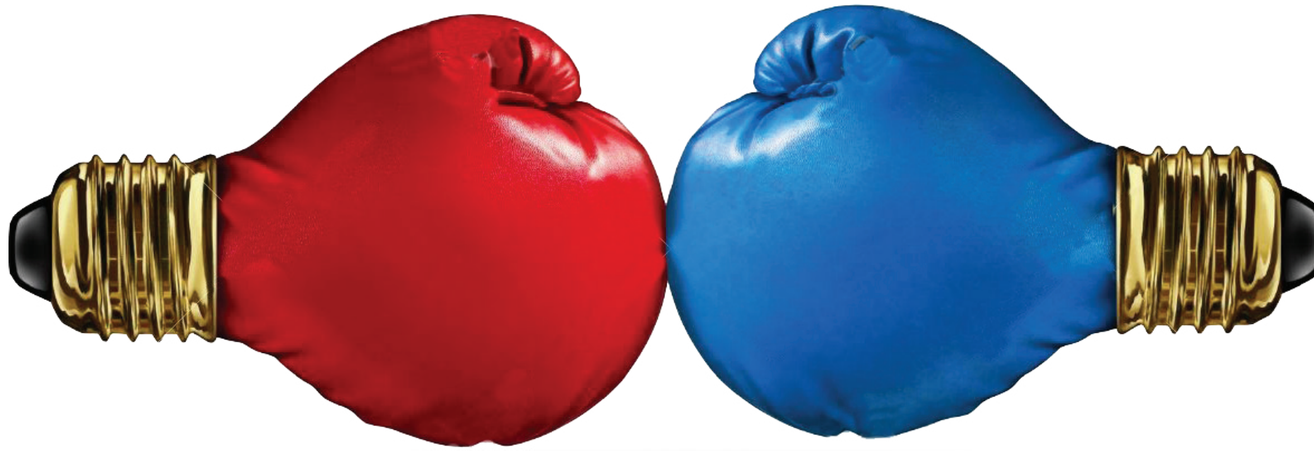
"دونالد رامسفيلد"Donald Rumsfeld

شغل منصب رئيس مجلس إدارة "مؤسسة راند" لفترتين، وكذلك منصب وزير دفاع أمريكا لفترتين.

معركة فكرية



بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر طرحت مراكز البحوث الغربية، مقترحاً لإعادة صياغة الإسلام لينسجم مع الرؤية الغربية للإعتدال، حيث رأت تلك المراكز وعلى رأسها "مؤسسة راند" أن جذور الإرهاب إنما توجد فى الإسلام نفسه كدين وعقيدة، وذلك لسيادة الأصولية السلفية، ووجود المؤلفات الأدبية المساهمة في إظهار هذه الصورة المتعصبة والمتطرفة للإسلام، والتى تغذي التفسيرات المتشددة فيه، وأن أى إصلاح لا يمكن أن يتحقق إلا بإعادة صياغة للإسلام برمته، خاصة النصوص القطعية من القرآن الكريم والسنة النبوية



RAND
CORPORATION

يكشف تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" أن طبيعة المعركة مع الإسلام هي معركة فكرية، وإلى ذلك أشار التقرير بقوله:«إن الصراع الموجود حاليا في معظم أنحاء العالم الإسلامي عبارة عن حرب للأفكار» في تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" ما يؤكد ذلك فقد اعتمد التقرير:«على مصطلحات دقيقة جدا، كأن يتم التفريق بين "المسلم", "الإسلامي", "الراديكالي", "المسلم المعتدل", "الإسلامي المعتدل", "المتطرف", "المسلم الليبرالي", "المعتدل المقنّع", "دول القلب", "منطقة الجاذبية", "دول الأطراف", "المتصوفة", "التقليديين", "السلفيين", "الوهابيين", "العلمانيين", "الدبلوماسية العامة", "حرب الأفكار", "الحرب الباردة", وغيرها من المصطلحات التي تستخدم في قواميس المخابرات وأجهزة التلاعب بالرأي العام والدعاية والإعلام»

دور مؤسسة "راند" في صنع القرار الغربي:

«تعتبر مؤسسة راند إحدى المؤسسات الفكرية المؤثرة بشكل كبير على المؤسسة الحاكمة في أمريكا، وهي تدعم توجهات التيار المتشدد في وزارة الدفاع الأمريكية، وتتولى الوزارة دعم كثير من مشروعاتها وتمويلها، كما ترتبط بعلاقات ومشروعات بحثية مع وكالة المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالي، وتصب كثير من الدراسات والبحوث الصادرة عن المؤسسة في خانة أنصار مواجهة الإسلام والمسلمين».

RAND
CORPORATION

مفهوم التصـوف
لدى مؤسسة راند :

- في تقريرها "إسلام حضاري ديمقراطي" تُعرِّف مؤسسة راند التصوف بأنه: «الروحانية الإسلامية؛ إما في شكلها كدين للعامة، أو في شكلها المنظم على هيئة طرق دينية»،
- وتضيف: «ويمدّ التيار الصوفي من خلال أشعاره وموسيقاه وفلسفته جسوراً قوية تربط بين مختلف الانتماءات الدينية».
- وفي تقريرها الموسع "العالم المسلم بعد ٩/١١" سارت مؤسسة راند بنفس الأسلوب (الإيجابي المتسامح) مع الصوفية، فالتصوف في هذا التقرير هو: «المذهب الروحاني للإسلام والذي يركز على التجارب الشخصية والعاطفية والمعرفة المباشرة باللّه»
- في تقرير مؤسسة راند لعام ٢٠٠٧م "بناء شبكات مسلمة معتدلة" يقول التقرير : «ولأن الصوفيين والتقليديين أصبحوا ضحايا للسلفيين والوهابية فإن هذا يجعلهم حلفاء طبيعيين للغرب لدرجة أنه من الممكن إيجاد أرضية مشتركة معهم»





RAND
CORPORATION

يتبين لنا بأن مفهوم التصوف عند مؤسسة راند يتحدد فيما يلي:

١ أن التصوف عند راند عبارة عن حركة روحية Mysticism داخل الإسلام.

٢ راند يسمي التصوف بـ"الاسلام الروحاني" Mysticism Islam، أو "الإسلام الشعبي" Pop-ular Islam، أو "الإسلام الصوفي" Islamic Sufi، أو غيرها من المسميات التي توحي بالقبول والرضا.

٣ أن التصوف عندهم عبارة عن روحانية إسلامية في مقابل تطرف إسلامي، والتطرف عندهم يتمثل –كما يصرحون– في السلفية أو الوهابية.

٤ أن علامات القبول والرضا عن التصوف واضحة في عبارات تقارير راند لا تكاد تخطئها العين، على العكس تماماً من المنهج السلفي، والذي يصرحون برفضه وعداوته واتهامه بالتطرف.

RAND CORPORATION

توصيات مؤسسة راند:

- أوصت مؤسسة راند في تقريرها "إسلام حضاري ديمقراطي" بدعم التصوف قائلةً: «يمثل الصوفيون التأويل المنفتح والفكري للإسلام، وينبغي أن يُشجع –بقوة– التأثير الصوفي على المناهج المدرسية والمعايير المعتمدة والحياة الثقافية في الدول التي تمارس تقاليدا صوفية مثل أفغانستان أو العراق. ويمدّ التيار الصوفي من خلال أشعاره وموسيقاه وفلسفته جسوراً قوية تربط بين مختلف الانتماءات الدينية»

- في ذات التقرير؛ وتحت عنوان (في أغوار الاستراتيجيات) جعلت مؤسسة راند من خطوات تنفيذ استراتيجيتها المقترحة: «تعزيز مكانة المذهب الصوفي، وتشجيع الدول ذات التقاليد الصوفية القوية على التركيز على الجزء الصوفي من تاريخهم وإدراجه في المناهج الدراسية المعتمدة في المدارس، وشد الانتباه أكثر إلى الإسلام الصوفي»، وكررت أيضاً هذه الخطوة (المهمة) وفي ذات الموضع بقولها: «تعزيز شعبية التيار الصوفي وتقبله»

- وفي تقرير "العالم المسلم بعد ١١-٩" كررت مؤسسة راند ذات التوصيات بدعم التصوف، بصورة تكاد تكون مطابقة لما ورد في تقرير "إسلام حضاري ديمقراطي"، ولكنها أكدت في هذا التقرير سبب اختيار الصوفية كحليف لأمريكا قائلةً: «ولأنهم باتوا ضحية للسلفيين والوهابية فهذا يجعل الصوفيين والتقليديين حلفاء طبيعيين للغرب في الصراع مع المتطرفين».

RAND CORPORATION

- تدرك المؤسسة أهمية الشيخ (الرمز) في الوسط الصوفي، فتقول –على سبيل المثال– في تقرير "العالم المسلم بعد ٩/١١": «وغالباً ما تكون القيادة الجذابة هي العنصر المحوري في الممارسات الصوفية، وغالباً ما يؤسس مشايخ الطرق الصوفية موطئ قدم لهم ضمن القطاع السياسي»

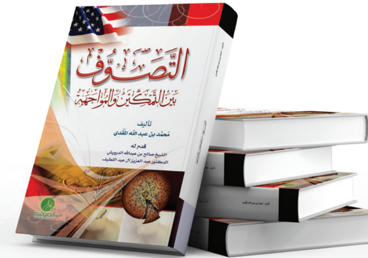
- وبالنسبة للتقارير فإن النموذج الذي يقدمه **فتح اللّه كولن** في تركيا يُعد مثالاً للإسلام الصوفي الحديث المعتدل، وحركته التي أسسها من الحركات الإسلامية القليلة التي يرحب الغرب بوجودها ويقبل بنشاطها بين بلدانه، فهي تعارض تطبيق الدولة للشريعة الإسلامية، ويرى أن على الدولة ألا تسعى لفرض الدين على المجتمع باعتبار أن الدين يمثل مسألة شخصية.

- وأصدرت "مؤسسة راند" عام ٢٠٠٩ دراسة أخرى تطرقت أيضا إلى الصوفية عنوانها "الإسلام الراديكالي في شرق إفريقيا" وأعده "أنجيل راباسا"Angel Rabasa تؤكد على الحد من تأثير السلفية الوهابية بدعم الصوفية ومساعدتهم على نشر التفسيرات المعتدلة للإسلام.

RAND
CORPORATION

أخـيـرا :

- تقارير "**مؤسسة راند**" " ماهي إلا خطة ومؤامرة جديدة لاستخدام الصوفية واستعمالها كأداة ضد العالم الإسلامي، ونحن بإزاء ذلك لا يحق لنا أن نكتفي بإدانة الصوفية والمتصوفة فقط،بل الواجب يقتضي تحذير الصوفيين من هذه المخططات وثنيهم على عدم الوقوع في فخاخها والعمل على إدماجهم في جبهة العمل الإسلامي أو على الأقل إيقائهم على الحياد في هذا الصراع القائم، واتخاذ هذه المخططات دليلاً على انحراف التصوف لدعوتهم إلى ترك ما هم عليهم من بدعة وخرافة وشرك، جعلت أعداء الإسلام يطمعون في مساندتهم لهم ضد إخوانهم المسلمين.



التصوف بين التمكين والمواجهة

محمد بن عبدالله المقدي



عندما يكون العم سام ناسكاً !

د.صالح عبدالله الغامدي